

الزجاج : إن مدته قد انقضت . وقال الضحاك عن ابن عباس : ظنوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم (قد قتل . وقيل : ظن الجاهلية إبطال النبوات والشرائع . وقيل : يأسهم من نصر الله وشكهم في سابق وعده بالنصرة . وقيل : يظنون أن الحق ما عليه الكفار ، فلذلك نصروا . وقيل : كذبوا بالقدر . قال الزمخشري : وطن الجاهلية كقولك : خاتم الجود ورجل صدق ، تريد الظن المختص بالملة الجاهلية . ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية ، أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله . انتهى وظاهر قوله : هل لنا من الأمر من شيء الاستفهام ؟ فقيل : سألو الرسول صلى الله عليه وسلم) ، هل لهم معاشر المسلمين من النصر والظهور على العدو شي أي نصيب ؟ وأجيبوا بقوله : { قُلْ إِنْ أَمَرَ كُفْرًا هُتِفَ لِكُفْرٍ } وهو النصر والغلبة . كتب الله لأغلبين أنا ورسلي ، وأن جندنا لهم الغالبون . وقيل : المعنى ليس النصر لنا ، بل هو للمشركين . وقال قتادة وابن جريج : قيل لعبد الله بن أبي بن سلول : قتل بنو الخزرج ، فقال : وهل لنا من الأمر من شيء ؟ يريد : أن الرأي ليس لنا ، ولو كان لنا منه شيء لسمع من رأينا ولم نخرج ولم يقتل أحد منا . وهذا منهم قول بأجلين . وذكر المهدي وابن فورك : أن المعنى لسنا على حق في اتباع محمد . ويضعف هذا التأويل الرد عليهم بقوله : قل . فأفهم أن كلامهم إنما هو في معنى سوء الرأي في الخروج ، وأنه لو لم يخرج لم يقتل أحد . وعلى هذا المعنى وما قبله من قول قتادة وابن جريج يكون الاستفهام معناه النفي . ولما أكد في كلامهم بزيادة من في قوله : من شيء ، جاء الكلام مؤكداً بأن ، وبولغ في تأكيد العموم بقوله : كله . فكان الجواب أبلغ . والخطاب بقوله : قل ، متوجه إلى الرسول بلا خلاف .